الباب الثامن

الأمة وقضايا إيران الخارجية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس والعشرون

النووي الإيراني لن يخدم الأمة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الخامس والعشرون

النووي الإيراني لن يخدم الأمة

شكل إعلان إيران عن دخولها مرحلة متقدمة في سعيها للحصول على الطاقة النووية للاستخدامات السلمية، إرباكاً لرد الفعل العربي، سواءً على المستوى الشعبي أو على المستوى الرسمي.

فهناك قطاع شعبي كبير في العالم العربي، ومعه كتاب ومثقفون، يرى أن من حق إيران أن تمتلك السلاح النووي؛ لأن في هذا إضافة لقوة المسلمين، التي عن طريقها يمكن تحييد إمكانات وقدرات الأعداء، وعلى رأسهم إمكانات العدو الصهيوني.

ويساند هؤلاء الموقف الإيراني على اعتبار أن إيران دولة إسلامية، فلماذا لا يسمح لها بامتلاك السلاح النووي، في الوقت الذي يتم السماح لدولة الكيان الصهيوني بامتلاك ترسانة نووية تهدد العرب والمسلمين.

ويعتقد هؤلاء أن القنبلة النووية الإيرانية سترعب الصهاينة، وستعيد توازن القوى في المنطقة العربية، وستجعل الصهاينة يفكرون جيداً قبل استهداف الداخل الفلسطيني واللبناني أو أي دولة عربية.

obeikandl.com

ويقول هؤلاء: إن إيران لها مواقف مسبقة في دعم الجهاد الفلسطيني بالمال والسلاح، وكذلك دعم (حزب الله) في صراعه مع الصهاينة، فلماذا نستكثر عليها أن تكون قنبلتها النووية في مصلحة القضايا العربية والإسلامية.

وقد بنى هؤلاء موقفهم على أساس أن كل ما هو ضد الكيان الصهيوني فإنهم يؤيدونه ويدعمونه ويقفون بجانبه؛ لأن أي نجاح لإيران سيعدّ خصماً من إمكانات بني صهيون ومن يواليهم ويدعمهم بكل أشكال الدعم.

ولهؤلاء نقول: إنه ليس بمجرد صخب الشعارات وجزالة الجمل الإنشائية، لا نلتفت إلى من يهدد أمننا ومن يدخل مع الأمريكيين في صفقة تاريخية على حسابنا وعلى حساب قضايانا الأمنية. ونهدي لهؤلاء الموقف الإيراني ما يحدث في العراق، حيث لم يعد خافياً الدعم غير المحدود الذي يقدمه الإيرانيون لشيعة العراق في مواجهة السنة.

فغالبية، إن لم يكن كل، المليشيات العراقية الشيعية التي ذبحت من أهل السنة مئات الآلاف والتي هجرت منهم الملايين.. كلها تأسست في إيران، ودربها إيرانيون، وتسلحت بأسلحة إيرانية، وتمول بتمويل إيراني. ونهدي لهؤلاء التحليلات الموثقة المنشورة في كبريات الصحف العالمية التي تؤكد أن الجنوب العراقي، الذي يسكنه الشيعة، قد بات مرتعاً خصباً ومأوى لعشرات الآلاف من عناصر المخابرات الإيرانية.

ونهدي هؤلاء أيضاً التحليلات الرصينة التي انتشرت في كل أنحاء العالم والتي فضحت أهداف إيران وشيعة العراق في إقامة الهلال الشيعي، الذي يبدأ من إيران، ويمر بالعراق، ولبنان، ويتصل بشكل أو آخر بالشيعة في دول الخليج.

obeikandl.com

ونقول لهؤلاء: إن الدور الخطير الذي تؤديه إيران في العراق الآن بات نموذجاً لما يمكن أن يكون بالنسبة إلى كثير من الدول العربية المجاورة والبعيدة.

ونقول لهم كذلك إن إيران - لو نجحت نوويًّا - فلن تقبل بأقل من أن تكون رقماً رئيساً في القضية الفلسطينية وفي العراق ولبنان ولاعباً أساسيًّا في معادلات المنطقة كلها من تطوان في الغرب وحتى البصرة في الشرق.

إن هدف الإيرانيين النووي ليس إسرائيل، وإنما فرض أنفسهم على هذه المنطقة بالقوة، وهو أيضاً تحويل الدول العربية إلى مجرد أجرام صغيرة تدور بحركة منضبطة حول الفلك الإيراني الذي من المستبعد أن يتخذ مسارًا تصادميًّا مع الفلك الإسرائيلي.

وفي هذا الاتجاه، فإن هناك من الكتاب والمحللين من يعتقد أن الخطر النووي الإيراني ربما أصبح أكبر من الخطر النووي الصهيوني على الأمن القومي العربي، لأسباب قد يكون من بينها الاعتقاد السائد أن الصراع مع إسرائيل قد رسم إطاره، وإن لم يحسم في الواقع، وإن المعادلة السياسية مستقرة في تل أبيب، في حين لم تجد الملفات الإيرانية - العربية المعقدة طريقها للحل، أي مشكلة الجزر الإماراتية الثلاث والمشكلات المتولدة عن الوضع العراقي الجديد.

ويرى الغالبية العظمى في الشارع العربي أن العرب يجب أن يمتلكوا مشروعاً نوويًّا يردع المشروع النووي الصهيوني، ويغل يده في استباحة الأرض العربية والدم العربي الذي سال أنهاراً على يد هؤلاء الصهاينة.

إلا إن هناك قطاعاً آخر لا يستهان به يرى أن المشروع النووي العربي المنتظر يجب أن يكون في الأساس لردع التحدي النووي الإيراني الجديد،

بعد أن أكدت إيران بسلوكها في العراق أن لها أطماعاً كبيرة في البلاد العربية، لا تقل عن الأطماع الصهيونية، إن لم تتفوق عليها.

ومسألة امتلاك العرب للسلاح المتقدم، ومنه طبعاً السلاح النووي، مسألة بشر بها كثير من المثقفين العرب بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية، ومع الانفتاح على الغرب، والاحتكاك بالثقافة الغربية. وقد قرر هؤلاء أن المسافة الفاصلة بين المسلمين والغرب تفسر بالتفاوت في حجم ونوعية القدرات التقنية الحربية وليس بالتفاوت الثقافي أو العقدي، ومن ثم فإن الإصلاح المطلوب يتمثل في السعي لامتلاك هذه الصناعات المتطورة.

وبعد احتلال فلسطين واندلاع الصراع العربي الإسرائيلي، ظهرت نظرية الأمن القومي التي بلورتها الأنظمة القومية الثورية على هذا المفهوم ذاته.

لكن مع تغير إستراتيجية إدارة الصراع مع إسرائيل التي أصبحت تراهن على مسار التسوية السلمية مع الدولة العبرية لانتزاع جزء من الحقوق المسلوبة في إطار صفقة (الأرض مقابل السلام) التي تحولت إلى صفقة (التطبيع الكامل مقابل الانسحاب الكامل)، فإن هذه النظرية التقليدية المطالبة بامتلاك التقنيات العسكرية المتطورة بدأت تضعف في مواجهة نظريات لا تحبذ ذلك. وبدأ الحديث عن أن الخوف من البرنامج النووي الإيراني أكبر من الخوف من البرنامج النووي الإسرائيلي.

لكن البعض لا يحبذ التكالب على السلاح المتقدم، ومنه السلاح النووي، لاعتبارات عدة منها أن الصناعة العسكرية تظل هشة ومحدودة الأثر إذا لم تستند لبنية صناعية تقنية كاملة قائمة على منظومة إنتاج علمي وتقني

obeikandl.com

صلب. فدون هذه البنية، تتحول الصناعة الحربية إلى مجرد أدوات منتزعة من سياقها الموضوعي، فهي في الغالب مجرد تطوير هش لأسلحة مستوردة، بتكاليف باهظة ترهق الاقتصاديات الوطنية الضعيفة، وتعزز موقع المؤسسة العسكرية في الحقل السياسي، ما يؤدي إلى غلق منافذ الانفتاح السياسي بذريعة الدفاع عن الأمن القومي.

ومن هذه الاعتبارات أيضًا أنه لا يمكن اختزال مقتضيات الأمن القومي في التقنيات العسكرية، بل إن هذه الأدوات لا تشكل سوى جانب محدود من متطلبات هذا الأمن التي تشمل مرتكزات محورية من قبيل فاعلية النظام السياسي وصلابة شرعيته، ومستوى النمو الاجتماعي والاقتصادي، ومنظومة الإنتاج العلمي والتقني.

وقد أدى امتلاك طهران التقنية اللازمة لإنتاج طاقة نووية إلى انتقال إيران من شريحة الدول الإقليمية المتوسطة القوة إلى ما يمكن تسميته الدول الإقليمية فائقة القوة، وذلك يستلزم البحث في وجهة النظر العربية تجاه هذا الوضع الجديد في المنطقة، وكيفية التعامل مع هذه الدولة الإقليمية الكبرى في المنطقة.

ويجب الإقرار بأن الرؤية العربية للجار الإيراني يشوبها غموض وضبابية إلي حد بعيد، نتيجة لاعتبارات متعددة، أبرزها التباين الواضح بين الحسابات القطرية والقومية، ليس في التعامل العربي مع إيران وحسب، لكن في التعامل العربي مع قضايا وموضوعات وأطراف ذات أهمية قصوى للدول العربية، فرادى وجماعة.

obeikandl.com

إن الإدارة العربية للعلاقة مع إيران تنطلق في الأساس من رؤية وحسابات كل دولة لمصالحها وأهدافها وتوازناتها مع إيران بشكل منفرد، وليس من منطلق جماعي قومي يعتمد الإطار العربي مرجعية وخطّاً حاكماً لتلك العلاقة.

العرب الآن ليس لهم كلمة ولا أحد يسمع كلمتهم أو يضع في الحسبان مواقفهم، ولا أحد يهتم إن رضوا أو سخطوا، فالأمر سيان ولا فرق بين هذا وذاك؛ لأنهم لا بد في النهاية أن يرضخوا وينفذوا ما يملى عليهم، وأن يخضعوا في كل الأحوال ليطبقوا وبصورة مطلقة كل ما يتم تقريره بدلاً من أن يكونوا طرفًا في صناعة القرار في المنظمات والمحافل الدولية.

وعلى الرغم من كون العرب يشكلون قوة عددية بالنظر إلى كونهم يتوزعون على ٢٢ دولة، ويشكلون ٢٨٠ مليون نسمة، إلا أن كل هذا العدد الكبير لم يشفع لهم، ولم يضعهم في مكانة معتبرة تسمح لهم بالتحدي والمواجهة والرفض واتخاذ مواقف ساخنة وقرارات عملية جريئة والخروج من دائرة الشجب والتنديد والاستنكار، وما شابه ذلك.

ولننظر إلى كوريا الشمالية التي تملك السلاح النووي، لا أحد يجرؤ على الاقتراب منها أو استفزازها، وحتى إن تجرأ أحدهم وفتح باب الحوار معها، فإنه يكون باحترام، وتكون فيه كوريا الشمالية في مركز قوة تتحدث بلغة الند للند، وتفرض شروطها، وترفض كل ما تراه غير ملائم لها. وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية مراراً أن تجبر كوريا على التخلي عن برنامجها النووي، لكن ذلك لم يُجْدِ نفعاً ولم تستطع أمريكا أن تفعل شيئاً لتظل كوريا الشمالية تطبق سياساتها الداخلية بكل حرية، وتواصل برنامجها النووي دون اكتراث أو خوف.

ولننظر أيضاً إلى إسرائيل، وكيف تتعامل مع العالم كله، والعرب خصوصاً، بكل عنجهية وتكبر واستعلاء، وهي تدوس على كل القرارات الأممية، وتضرب بالقوانين عرض الحائط، مطبقة ما تراه مناسباً لها، ولا أحد يجرؤ على جرح مشاعرها أو تأنيبها، ولو كانت على خطأ، لماذا كل هذا؟ لأنها وبكل بساطة تملك السلاح النووي الذي منحها القوة، خاصة أنه لا أحد من جيرانها في الشرق الأوسط عموماً يملك مثل هذا السلاح.

إذن من هنا ندرك أن امتلاك السلاح النووي أصبح ضرورة ملحة بالنسبة إلى العرب وأمراً لا بد منه اليوم قبل الغد؛ حتى يواكبوا المتغيرات الدولية الخطيرة خاصة أن العرب يملكون كل الإمكانيات التي تسمح لهم بذلك، أهمها المال والعقل، ولا شيء يقف في وجه العرب لدخول النادي النووي إلا اتخاذ خطوات عملية والتخلي عن الخوف والتردد لكي يرفع المواطن العربي رأسه، ويشعر بالثقة في النفس والاعتزاز بالانتماء إلى الصف العربي.

لو امتلك العرب السلاح النووي، فإن الوضع سيتغير رأساً على عقب، ويرتفع شأنهم، وتصبح كلمتهم مسموعة ورأيهم له مكانة، ولا أحد يفكر في الاقتراب منهم بما في ذلك إسرائيل، بل سيستعيد العرب ثقتهم في النفس ومجدهم السابق، ويتحولون إلى أناس يتكلمون من مركز قوة بدلاً من لغة الضعف والرضوخ.

أما رؤيتنا للبرنامج النووي الإيراني فهي أنه مثل البرنامج النووي الإسرائيلي، هما على درب واحد؛ لأننا نختلف معهم في العقيدة كما نختلف مع اليهود، فاليهود يبيحون قتل أطفال المسلمين، والشيعة كذلك في كتبهم وعقائدهم يبيحون قتل أطفال السنة، ومن نواقض الوضوء عند الشيعة لمس المسلم السني، أما لعق الخنزير فيكفيه الغسل!

حينما يسأل اليهود عن أشرفهم يقولون: المؤمنون بموسى والذين أحاطوا به، وحينما يسأل النصارى عن أفضلهم يقولون: الحواريون والذين أحاطوا بعيسى، لكن لو سألنا الشيعة: من ألعن خلق الله عندكم؟ لقالوا: تلاميذ محمد ﷺ وزوجاته. كل الصحابة والخلفاء عندهم ملاعين وفجرة ومنافقون إلا علي بن أبي طالب وعياله والعباس وعياله.

إن الشيعة يطعنون في القرآن الكريم، وأعداء القرآن لا يجدون مرجعاً يدعمهم إلا كتب الشيعة. وعند الشيعة كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) للطبارسي، وهو يطعن في القرآن، ويصفه بالتزوير والتزييف.

الإيمان الشيعي يقوم على البذاءة والتجريح وهتك الأعراض والحرمات. فالمعروف علميًّا في العالم كله أن الإيمان بالله حينما يستقر في القلب، فإنه يكسب صاحبه أدبًا جمًّا، ويحسن من أخلاقه، ويرقي من سلوكه، ويورثه التواضع واحترام الناس، سواء اتفق معهم أو اختلف. وما يفعله الشيعة إنما هو نتيجة ضعف إيمان ناشئ عن فساد في العقيدة.

وكل هذه الأمور العقديَّة لها بطبيعة الحال ترجمة في أرض الواقع بالنسبة إلى علاقة الشيعة بالسنة، وهي مواقف وسياسات ليست نظرية، وإنما رأيناها مطبقة في الواقع.

إيران لم تترفع عن الخصومات، ولم تضع عزة لا إله إلا الله فوق أي اعتبار، وإنما ما حدث، ويحدث طوال تاريخ الشيعة هو مزيد من تمزيق الأمة وبث الحقد والتباغض عن طريق لعن الخلفاء الراشدين، والطعن في أمهات المؤمنين.

استيلاء شيعة العراق، بعد احتلال بلاد الرافدين وبمساعدة كاملة من إيران، على مساجد السنة، دليل على تنفيس عن الحقد الدفين في قلوبهم نحو أهل السنة وعلى فساد العقيدة... فبيوت العبادة للخصوم والأعداء يجب أن تكون خارجة عن دائرة الأحقاد.

إن إيران تنطلق من رؤيتها لدورها في المنطقة العربية على أساس إمبراطوري أو شبيه بالإمبراطوري من خلال مشروع الهلال الشيعي، فقد بدأت في التفكير في هذا المشروع التوسعي على حساب الدول العربية مع نجاح الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م.. والثورة في بدايتها أعلنت أنها ثورة إسلامية وطرحت أطروحات سياسية وفكرية وثقافية غير طائفية لتسوق نفسها في العالم الإسلامي.. ولكن بمرور السنين ظهرت الناحية المذهبية واضحة. فالملمح المذهبي كان مستتراً وراء معارك الثورة الإيرانية، ولم يظهره الإيرانيون إلا بعد أن ثبتت الثورة أقدامها وبعد الهدوء على الساحة الإيرانية، وبعد أن خفت حدة المعارك مع الولايات المتحدة وأوروبا.

هناك حلم فارسي إمبراطوري قديم كان الشاه يجسده بشكل مباشر، ويقوم هذا الحلم على محاولة بناء إمبراطورية. لكن كانت هناك أمور عدة تحول دون تحقيق هذا الحلم، منها أنه كانت هناك دولة كبرى (هي الاتحاد السوفيتي) على حدود إيران، وإن المنطقة العربية كانت متماسكة إلى حد ما، إضافة إلى وجود ثلاث دول قوية، ويحسب لها حساب في المنطقة، وهي تركيا، ومصر، وإسرائيل.. وكان الحلم الفارسي يصطدم بهذه الدول.

ومع قيام الثورة الإسلامية في إيران ظلت هذه الأحلام تعمل تحت السطح.. فالقادة والمديرون وجهاز الدولة الأساسي لديه هذا الطموح، وكنا نأمل أن

obeikandl.com

تختفي الفكرة الإمبراطورية الفارسية مع سيادة النموذج الإسلامي.. لكن الملاحظ أن المصلحة الوطنية الفارسية تفوقت على الاتجاه الإسلامي.

ولو نجحت إيران في إتمام برنامجها النووي، وامتلكت القنبلة النووية، فسوف تستخدم ذلك في دعم مشروعها الطائفي وفي الضغط على الدول العربية التي بها وجود شيعي لتحقيق مكاسب كبيرة للأقليات الشيعية.

وخلاصة الأمر، إننا نتوقع تفاهماً أمريكيًّا مع إيران على حساب العرب (الأقوياء يتفاهمون على حساب الضعفاء) كما هو ثابت ومقرر في العلاقات الدولية.

وهكذا فإن من اعتقد أنّ السلاح النووي الإيراني سيكون في صالح العرب إنما هو واهم بالتأكيد، فالنووي الإيراني أخطر من النووي الإسرائيلي، فعلى الرغم من امتلاك الأخيرة له إلا إنّها هزمت في حرب عام ١٩٧٣م ولم تستطع استخدامه ضدّ العرب، في حين يتم تجاهل الأطماع الإيرانية في المنطقة منذ ١٣٠٠ سنة!

إن امتلاك إيران للسلاح النووي يعد أكبر تهديد للأمن القومي العربي - إنْ بقي شيء منه - فإيران ترى نفسها الأحق بقيادة المنطقة في وجه العرب والأتراك (في الخليج العربي والقوقاز)، وإيران لا تزال تحتل أراضي عربية شأنها شأن الأمريكيين والإسرائيليين، وكون الأولويات تفرض على العرب التأكيد على المساعي السلمية في حل المسألة إلا أن إيران تأبى دائماً الحلول السلمية والوساطات والمفاوضات.

لقد نشرت صحيفة جمهوري إسلامي، الإيرانية في مقالها الافتتاحي في عدد ٧-٣-٢٠٠٤م أن الإمارات كانت جزءاً من الأراضي الإيرانية

obeikandl.com

فيما مضى، وذكرت الصحيفة هذه الادعاءات في سياق انتقادها لمطالب الإمارات استرجاع الجزر الثلاث التي احتلتها إيران، وطرحها المستمر لهذه القضية، واتهمت الصحيفة دولة الإمارات بتنفيذ رغبات القوى المهيمنة في العالم لإثارة التوتر في المنطقة، وطالبت حكامها بأخذ العبر والدروس من صدام حسين الذي كان يطالب أيضاً بدوره بتحرير الجزر الثلاث، وهاجمت الصحيفة أيضاً بعض قادة الدول العربية، ووصفتهم بالزعماء العرب الرجعيين، وادعت أنهم لم يدركوا أن عهد الكلام الفارغ، ومنح الجباية للقوى الشيطانية في العالم العربي قد ولّى.

وتصرّ إيران على استعمال القوّة في مواجهة أي عقبة تحصل في علاقاتها مع العرب، فقد رفضت في ٢٠٠٤/١٢/٦م عرضاً قدمه الرئيس الإماراتي الجديد الشيخ خليفة بن زايد آل سلطان باللجوء إلى الحوار أو التحكيم الدولي لحل النزاع بين البلدين حول الجزر، وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد رضا آصفي: (سبق، وقلنا: إن هذه الجزر تابعة، وستبقى مستقبلاً للسيادة الإيرانية دون أدنى شك). وقامت إيران بمنع توزيع مجلة (ناشينال جيوغرافيك) العلمية في الأسواق الإيرانية، وصادرت جميع النسخ التابعة لها، ومنعت صحافييها وكوادرها من دخول إيران، وذلك لأنّ المجلّة أضافت اسم (الخليج العربي) إلى جانب (الخليج الفارسي)!

وإن إيران هدّدت بأنّها ستقاطع دورة الألعاب الآسيوية التي أقيمت عام ٢٠٠٦م في الدوحة إذا استخدم المنظمون كلمة (الخليج العربي) بدلاً من (الخليج الفارسي)، بحسب ما ذكر التلفزيون الرسمي الإيراني، ونقل

obeikandl.com

التلفزيون عن نائب الرئيس الإيراني، ورئيس المنظمة الإيرانية للتربية البدنية، محسن مير علي زاده قوله: إذا زوروا الاسم التاريخي للخليج الفارسي خلال الألعاب الآسيوية عام ٢٠٠٦م ستقاطع إيران بالتأكيد هذه الألعاب.

وأكد أن: (كلمة الخليج العربي استخدمت بدلاً من الخليج الفارسي) في كتيبات أعدها المسؤولون الرياضيون في قطر، وأكدت السلطات الإيرانية أكثر من مرة في الأسابيع الماضية أن استخدام كلمة (الخليج العربي) هو (مؤامرة من إعداد الصهاينة).

obeikandl.com

الفصل السادس والعشرون

الموقف الإســـلامي
من المواجهة الإيرانية الأمريكية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس والعشرون

الموقف الإسلامي من المواجهة الإيرانية الأمريكية

منذ أن سقطت بغداد في يد الاحتلال الأمريكي، وسقط معها نظام الرئيس صدام حسين، قوي سلطان الشيعة، الذين يحملون ثأراً تاريخيًّا ضد أهل السنة من يوم أن زالت دولهم المتطرفة، مثل القرامطة والعبيديين، الذين نشروا أعاجيب باطلهم بين المسلمين، وحينما قوي سلطانهم، وسيطروا على العراق مرة أخرى ساموا أهل السنة في بلاد الرافدين سوء العذاب.

رأينا إيران تدعم شيعة العراق لينفس الجميع عن حقده التاريخي الذي طفح من قلوب القوم وعقولهم ونفوسهم، وإذا كانت الآلة الإعلامية الشيعية قد انطلقت في العراق – بمساعدة كاملة من إيران – بعد سقوط صدام حسين واحتلال العراق، لتفرغ ما خزنته داخلها عبر قرون التاريخ الإسلامي ضد السنة – الذين هم ٩٠٪ من أمة محمد ﷺ – لتعمل فيهم سبًّا وتجريحاً وتخويناً، ثم تأتي الآلة العسكرية – بمساعدة الأمريكان النصارى والإيرانيين الشيعة – لتعمل في سنة العراق تقتيلاً ما سمعت عنه البشرية من قبل، حيث ثقب الرؤوس بالمثاقيب الكهربائية.

obeikandi.com

حينما رأت الأمة ذلك في كل البلاد الإسلامية تألمت، واكتشفت وعرفت الحق من الباطل، وعرفت مدى صدق ما يردده البعض من خطابات ملتبسة ومزيفة.

عندها تساءل الناس: ما حكم هؤلاء الذين يفعلون بأهل السنة ما لم يفعله بهم الأمريكان والبريطانيون؟

ومع ظهور الأزمات بين إيران والولايات المتحدة، أخذ الناس يسألون عن الموقف الذي ينبغي أن تتخذه الأمة تجاه الشيعة في أزماتهم وحروبهم (لو وقعت) مع أمريكا والغرب؟

وإذا كنا لا نستطيع أن نمنع الأمة من الغضب والكراهية لإيران نتيجة تشجيعها للمشروع الشيعي في العراق، فإن هذا الموقف من إيران يجب ألا ينسحب على الموقف من الشيعة العرب، فالموقف القومي والإسلامي الرسمي والعام يُعدّ الشيعة العرب جزءاً من الأمة العربية، كغيرهم من الطوائف والفئات التي تكوّن الأمة العربية، وهو يرفض أن يكون مع الفتنة والتفتيت.

إذا كان كل ذلك قد حدث، فإن الشريعة الغراء التي يحمل أهل السنة لواءها، لا تأمرنا بالرد على الحقد والهمجية والإجرام بمثله، وإنما نحق الحق ونبطل الباطل، وننطلق من نفس الأسس التي انطلق منها رسولنا صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

إننا يجب أن نسأل: ما طبيعة الصراع بين إيران وأمريكا؟ هل هو صراع بين قوى التحرر وقوى الإمبريالية مثلاً، أم أنه صراع على النفوذ والمجال الحيوي بين مشروعي هيمنة لا يختلفان من حيث المضمون؟

obeikandl.com

لو كان النظام الإيراني الحالي يحمل مشروعاً تحرريًّا نهضويًّا، ولو كان يطبق برنامجًا قائمًا على تحرر الشعوب الإيرانية، (إيران تتألف من قوميات عدة: الفرس (٥١٪) والآذاريون (٢٤٪) والأكراد والعرب والبلوش والتركمان والأرمن وغيرهم)، ولو كان يطرح مشروعاً لتحرر الشعوب من الإمبريالية بدلاً من استبدال هيمنة بأخرى، ولو كان انتصاره لو انتصر مفيداً للأمة العربية موضوعيًّا، حتى لو كان معادياً للعروبة بشكل صريح لأنها تناقض شروط هيمنتهم على الإقليم، لحق علينا دعمه في مواجهة الولايات المتحدة.

ولكن الموقف الإيراني ليس فيه شيء من ذلك أبداً، فواقعه أنه متكامل بصورة أو بأخرى مع المشروعات التي يخيّل لنا أنه متناقض معها ومواجه لها، فتعامله مع الأمريكان واليهود لم يعد خافياً، كما أوضحنا في أماكن أخرى من هذا الكتاب، وكما في تصريحات رموز إيرانية تعترف بصداقة الشعب الإسرائيلي.

وعليه، فإن الصراع الظاهري بين إيران والولايات المتحدة، ليس صراعًا مبدئيًّا منطلقه العقيدة والدين، ولكنه صراع المصالح.

فإيران تريد أن تكون اللاعب الإقليمي الأول في المنطقة، وهو دور يتعارض مع الدور الإسرائيلي الذي يدعمه الغرب بقيادة الولايات المتحدة.

إن النظام الإيراني لم يترك لنا عمليًّا أي وسيلة لتأييده؛ لأنه يطرح عمليًّا التبعية للفرس مقابل التبعية للروم، والمشروع الإيراني في الإقليم هو مشروع هيمنة وتفكيك، فهذه معركة بين الفرس والروم لا ناقة لنا فيها ولا جمل.

obeikandl.com

والذي لا يصدق فإن عليه أن ينظر إلى ما يفعله الشيعة في دول الخليج التي بها أقلية شيعية، ويقرأ ما تكتبه هذه الأقليات، ويتعرف على ولائها الحقيقي: هل هو لدولهم التي يقيمون فيها أم لإيران؟

المشروع الإيراني استطاع أن يحقق الإلحاق الكامل والتبعية الكاملة لـ (حزب الله) الشيعي في لبنان ولشيعة العراق، ويسعى جاهداً لتحقيق نجاحات مماثلة في دول الخليج.

والأكثر من ذلك أنه يشن حملة شعواء، ويجند عشرات الآلاف من أهل البلاد العربية بعد أن يغدق عليهم بأمواله، وينفق الملايين لتأسيس المقرات والإصدارات وشراء الذمم من أجل نشر مذهبه المخالف لعقيدة الغالبية العظمى من الأمة.

إننا لا يمكننا، ولن نستطيع، أن ندعم الأمريكان والصهاينة، العدو الرئيس للأمة، ولكننا لن نستطيع أيضاً أن نقف مع النظام الإيراني، الذي لا ينطلق من منطلق الأخوة الإسلامية والوحدة الإسلامية، ولكنه يقف موقف الطائفية المذهبية الكارهة للأغلبية السنية، ومن ثم فإننا لا ينبغي أن نؤيد أحد الطرفين ضد الآخر، وإنما هم ظالمون سلطهم الله على بعض لاختلاف مصالحهم وجشعهم.

إن معركة الأمة الأساسية اليوم هي معركة المقاومة العراقية، فإن انتصرت المقاومة وتحرر العراق، ولم تؤدِّ إيران دور المناهض لتحرره، نستطيع عندها أن نغير من موقفنا. أما أعداء المقاومة العراقية، فهم أعداء الأمة بأسرها، والمقاومة العراقية هي المقياس الرئيس الذي يتعين علينا أن نقيس به مواقف

obeikandl.com

الدول والأفراد، فمن أيدها ونصرها أيدناه ونصرناه، ومن تواطأ عليها وتحالف ضدها استبعدناه من حساباتنا ووقفنا ضده.

إن الحديث عن ضربة جوية مرتقبة تنفذها الولايات المتحدة ضد إيران، أصبح يتردد في وسائل الإعلام.

فهل تقوم هذه الحرب فعلاً؟ وما السيناريوهات المنتظرة من الطرفين؟ وما التصور الثقافي والفكري عن الولايات المتحدة في عقول النخبة الإيرانية الحاكمة؟ وما نقاط التلاقي والابتعاد بين الطرفين؟

سوف نرسم سيناريو وهمياً (مجرد تخيل) لصدام أمريكي إيراني متوقع نتيجة الخلاف على الملف النووي الإيراني، ثم نحاول تصور موقف عربي منطقي ومقنع ومتوازن تجاه المشروع النووي الإيراني من ناحية، وتجاه الشيعة عموماً، وتجاه العدوان الأمريكي المنتظر على إيران، في حالة وقوعه، ونحاول أيضاً توقع آثار نجاح المشروع النووي الإيراني على المنطقة العربية.

أولاً: هل تشن أمريكا حرباً بالفعل على إيران؟

من حيث العموم، من الصعب على واشنطن أن تخوض مواجهة عسكرية مباشرة مع إيران لأسباب عدة:

(١) الكلفة الباهظة التي يمكن أن تدفعها أمريكا في هذه المواجهة بصورة آنية ومستقبلية؛ لأن قواتها المتمركزة في المنطقة لن تكون بمنأى عن اليد الإيرانية التي طالت تلك القوات في مدينة الخبر السعودية عام ١٩٩٦م.

(٢) الكلفة السياسية الغالية، وخاصة بعد السياسات التوريطية للمحافظين الجدد، وبعد أن ملّ الأمريكان من إرسال أبنائهم إلى حروب في مناطق متعددة من العالم، لا يحققون فيها النصر، وإنما يعودون جثثاً في توابيت أو يصابون بعاهات مستديمة أو بأمراض نفسية لا شفاء منها.

(٣) صعوبة تكوين رأي عام وحلف دولي كالذي تشكل إبان حرب العراق الأولى والثانية خاصة مع الرفض الفرنسي والألماني والصيني والروسي لأي مغامرات تضر وتتجاوز مصالحهم في المنطقة.

(٤) تملك إيران أن تصعد من عناء الولايات المتحدة في العراق من خلال تأليب الشيعة ودفعهم إلى القيام بعمليات مواجهة مجهضة للوجود الأمريكي هناك، ومن ثم تقع القوات فريسة بين فكي السنة والشيعة.

(أ) الأسباب التي ترجح إمكانية توجيه ضربة أمريكية لإيران:

(١) لا تريد الولايات المتحدة لهذه المنطقة الحساسة من العالم أن تشهد نوعاً من توازن القوى بينها (إسرائيل) من جهة وبين أي دولة في المنطقة من جهة أخرى، ومن ثم لن تسمح بوجود سلاح نووي في أيدي الموالين لها فضلاً عن غيرهم في الخليج. ويسيطر على الأمريكان خوف حقيقي معزز بخوف غربي عام من أن تمتلك الثورة الإيرانية السلاح النووي، وما يمكن أن يمثله ذلك من تحول في الوضع الإستراتيجي للمنطقة.

(٢) لن تسمح الولايات المتحدة بنوع من اقتسام النفوذ والكعكة الخليجية بينها وبين أي قوة أخرى، سواء كانت عظمى أم إقليمية، ومن ثم

obeikandi.com

ستشدد من أجل عدم حصول إيران على السلاح النووي، وقد تصل لضرب هذا المشروع من أجل تحقيق هذا الهدف.

(٣) المتاح إعلاميًّا وسياسيًّا أن الإدارات الأمريكية المختلفة منذ قيام الثورة الإيرانية كانت لديها طموحات أيديولوجية للعصف بهذه الثورة، عكستها كثير من كتابات الخبراء الأمريكيين السياسيين والعسكريين.

(٤) الولايات المتحدة فشلت - حتى الآن على الأقل - في عملياتها العسكرية في العراق، وهي تحمل إيران جزءاً من المسؤولية عن الفوضى والعنف والفتنة السارية في بغداد. فإيران من ناحية احتفظت بجسور مالية وتسليحية مع جميع القوى العراقية الشيعية، وظلت سنداً تسليحيًّا وماليًّا وسياسيًّا للقوى الشيعية المختلفة (جيش بدر ومليشيا المهدي وغيرهما) ومن ثم أدت إلى تصلبها في المفاوضات مع القوى السياسية والطائفية الأخرى في العراق ومشاركتها في أعمال العنف والانتقام المتبادل.

(٥) الولايات المتحدة وحلفاؤها باتوا يعتقدون أن إيران أصبحت واحداً من الأسباب الرئيسة لعدم الاستقرار في الشرق الأوسط من خلال تعزيز القوى المناهضة لها مثل (حزب الله) في لبنان الذي شن حرباً بالإنابة عن إيران مع (إسرائيل)، ويريد السيطرة على مفاصل القرار السياسي اللبناني، فضلاً عن التعاون المتنامي مع حركة (حماس) المناهضة للمشروع الصهيوأمريكي في المنطقة، ولا سيما في فلسطين المحتلة، التي يتسم الفريق الآخر في السلطة الفلسطينية بالقدرة على التماهي مع مفردات هذا المشروع، ولا سيما في توقيع معاهدات سلام مع (إسرائيل).

obeikandi.com

(٦) الولايات المتحدة الأمريكية نمر جريح، ولذلك فهي في حاجة ماسة لتلقين أحد ما درساً ما، على الأقل لأنها تظن أن أي سلوكٍ غير هذا سوف يشجع بقية الأمم عليها وعلى جبروتها.

ومما يؤكد ما سبق أن الإدارة الأمريكية رفضت بازدراء توصيات لجنة بيكر ـ هاملتون التي قالت بضرورة الحوار مع إيران، واعتبرت ذلك نوعاً من اللغو الدبلوماسي الذي لا يصلح في التعامل مع دولة ثورية مصممة على تحقيق أهدافها الطموحة في السيطرة على منطقة الخليج من ناحية، وقيادة العالم الإسلامي على أسس ثورية من ناحية أخرى.

(ب) الأسباب التي من خلالها يمكن استبعاد توجيه ضربة أمريكية لإيران:

(١) قدرة إيران على إغلاق مضيق هرمز، ما سيمنع تدفق النفط لدول العالم، وإمكانية أن يصل سعر البرميل إلى أكثر من ١٥٠ دولاراً، مع ما يمثله ذلك من خسائر اقتصادية كبيرة للاقتصاد الأمريكي.

(٢) قدرة إيران على حرق آبار نفط الخليج أو بعضها.

(٣) قدرة إيران على استهداف القوات الأمريكية في العراق، من خلال توجيه الشيعة العراقيين لاستهداف عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين الموجودين في العراق.

(٤) قدرة إيران على تحريك الشيعة في دول الخليج ضد الأهداف والقوات الأمريكية.

(٥) قدرة إيران على ضرب القواعد والقوات العسكرية الأمريكية في دول الخليج بعمليات تخريب.

obeikandl.com

(٦) استهداف القوة الدولية في لبنان وضرب شمال (إسرائيل)، بمساعدة (حزب الله).

(٧) الضغط على (حماس) و(الجهاد) لتكثيف الهجمات على (الإسرائيليين).

(٨) استهداف السفارات الأمريكية والإسرائيلية في أي دولة من دول العالم.

(٩) دور ما لسورية، وإن كان غير واضح، ماهية هذا الدور، وما مدى خطورته.

(١٠) لا يمكن للإدارة الأمريكية القيام بعملية كبيرة للتدخل العسكري دون تأييد شعبي كبير وهو غير متوافر لا في الكونجرس بمجلسيه ولا عند الرأي العام.

(١١) القوات الجوية الأمريكية لن تحسم المعركة ما لم تعززها في النهاية قوات برية كافية.

ثانياً: التحسب الأمريكي للرد الإيراني:

وتحسباً لما يمكن أن تقدم عليه إيران قامت الولايات المتحدة بوضع خطة تقوم على المحاور الآتية:

(أ) بالنسبة إلى الانتقام الشيعي المتوقع:

سحب القوات الأمريكية من المدن، كما حدث، وتسليم الملف الأمني للحكومة العراقية الشيعية، التي تعهدت أمام الأمريكان بتجريد المليشيات الشيعية المسلحة من أسلحتها.

obeikandl.com

(ب) لمواجهة الصواريخ الإيرانية التي هي مصدر قوة إيران:

تعزيز الوجود الجوي والبحري في الخليج بإرسال حاملة الطائرات (يو إس إس جون سي. ستينيس) لتنضم إلى حاملة الطائرات (يو إس إس دوايت دي. أيزنهاور) وعلى متنها ٦٥٠٠ بحار وجندي، مزودين بطائرات مهمتها الإنذار المبكر وطائرات لتوفير الحماية للطائرات المقاتلة مصحوبة بعدد من المدمرات والغواصات الهجومية.

وأما الحاملة (يو إس إس جون سي. ستينيس) فلديها أسلحة دفاعية للمسافات القصيرة وأنظمة (رام) لإطلاق صاروخ أرض جو ونظام فلانكس المضاد لصواريخ كروز وأنظمة إلكترونية أخرى، وعلى متنها مستشفى بمخزون المضادات الحيوية تحسباً لأي هجوم يستخدم فيه الأنثراكس أو غاز الأعصاب، وذلك تخوفاً من أي انتقام إيراني بالأسلحة غير التقليدية.

ونشر فوج دفاع جوي في منطقة الخليج مجهز بصواريخ باتريوت.

(ج) هذه الآلة العسكرية الضخمة قادرة على إفشال مخطط إغلاق مضيق هرمز.

ولكن في حال نجحت إيران في إغلاقه ولمدة معينة عبر زوارق انتحارية أو عبر زرع ألغام بحرية على جنباته، فقد عملت الولايات المتحدة على زيادة مخزونها النفطي بشكل هائل، وبما يكفي أكثر من ٢٠ شهراً إضافية.

(د) لمواجهة الضغط الإيراني على الفلسطينيين والسوريين:

فإن واشنطن تسعى إلى تشكيل جبهة عربية موحدة ضد النفوذ الإيراني.

obeikandl.com

(هـ) محاربة (حزب الله) من الداخل اللبناني.

بإعطاء الضوء الأخضر لوكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) للقيام بتنفيذ خطة سرية لمساعدة الحكومة اللبنانية على التصدي للنفوذ الإيراني، عبر تمويل المجموعات المناهضة لـ(حزب الله) في لبنان والإنفاق على النشطاء المؤيدين للحكومة اللبنانية.

ثالثاً: جوانب الابتعاد والتقارب بين الولايات المتحدة وإيران:

(أ) الابتعاد والعداء:

(١) اعتبار إيران لأمريكا أنها (الشيطان الأكبر) منذ قيام الثورة، على الأقل من الناحية اللفظية.

(٢) إعلان إيران لمظاهر البغض عبر مسيرات الولاء والبراء، خاصة في الحج.

(٣) فتوى إهدار دم سلمان رشدي، وما صاحبها من حملات ثقافية وسياسية إيرانية ضد الولايات المتحدة.

(٤) دعم قوى مناهضة للولايات المتحدة الأمريكية.

(٥) انضمامها لأحلاف أو تقاربها مع دول كروسيا والصين خصما من رصيد الولايات المتحدة الدولي والإقليمي.

(٦) تفردها بمشروع توسعي مصادم للولايات المتحدة، ولاسيما في منطقة الخليج.

obeikandl.com

(ب) التقارب والتعاون:

(١) فضيحة (إيران كونترا)، التي تنازلت فيها إيران عن شعاراتها، حينما احتاجت إلى سلاح أمريكي لحرب العراق.

(٢) التعاون الإيراني الكامل مع الولايات المتحدة في أثناء عدوانها على أفغانستان.

(٣) التعاون الإيراني الكامل مع الولايات المتحدة في العراق.

وهكذا، فإن الموقف الإيراني الأساسي من الولايات المتحدة هو: علاقات منفعة وبرجماتية واستعداد للتعاون. ومكمن الاختلاف بين الطرفين هو تضارب المصالح بين المشروع الإقليمي الإيراني للهيمنة على العالم العربي، والمشروع الأمريكي للهيمنة على المنطقة، ثم وجود إسرائيل، وتقاطعها مع الدور والفكر الإيراني، في الوقت الذي تعدّ فيه الولايات المتحدة أن مصالحها تأتي في المرتبة الثانية بعد مصالح (إسرائيل).

رابعاً: موقف شعوب المنطقة من المشروع النووي الإيراني:

(أ) حجج المؤيدين للمشروع النووي الإيراني:

(١) إذا دعم العرب إيران في مشروعها النووي، فستصبح إيران عوناً لهم ضد (إسرائيل)، وستغنيهم عن مظلة الحماية الأمريكية.

(٢) يجب ألا يكرر العرب خطأهم مع إيران، فقد دعموا صدام في حربه العدوانية عليها، فأهدروا طاقات دولهم، واستنزفوها في حرب لم

تفد غير أعدائها، وهم الآن يقفون مع الغرب في محاولته فرض إرادته على إيران، ومنعها من بناء قوة لمصلحة العرب والمسلمين.

(٣) الحكومات العربية المعارضة لبرنامج إيران النووي هي الخاسرة في الحالتين:

- إذا تم وأد البرنامج النووي الإيراني في مهده، فستخسر لأنها ستظل مرتهنة للوجود العسكري الأمريكي الذي تعارضه شعوبها، وهو مصدر كثير من الأزمات والتناقضات الداخلية في دولها، إضافة إلى ابتزاز (إسرائيل) لحكام المنطقة وشعوبها.
- وإذا نجحت إيران في بناء سلاح نووي، فستكون تلك الحكومات خاسرة أيضاً؛ لأن واشنطن في هذه الحالة ستسعى للتفاهم مع إيران وتقاسم النفوذ والمصالح في المنطقة معها على حساب الدول العربية.

ب- المعارضون للمشروع النووي الإيراني:

في رأيهم أن كل الاحتمالات المتعلقة بالمواجهة الأمريكية ـ الإيرانية أقل ما يمكن أن يقال فيها: إن كل احتمال منها أسوأ من الآخر.

(١) فإذا انتهت الأزمة الأمريكية ـ الإيرانية إلى الصدام العسكري المفتوح الذي سيكون حتماً باستخدام الأسلحة غير التقليدية، فسيكون الأمر كارثيًّا على الدول العربية.

(٢) إذا أفلحت محاولات حل هذه الأزمة بالوسائل السلمية، فالمؤكد أن أقل ما يمكن أن تقبل به إيران هو أن تسلم لها أمريكا بدور إقليمي

مميز يتلاءم مع كونها تعدّ نفسها الدولة الأهم والأكبر التي من حقها أن يجري التعامل معها بوصفها رقماً رئيساً في كل معادلات الشرق الأوسط، وفي مقدمة ذلك القضية الفلسطينية والمسألة العراقية. ولأن وضع أمريكا هو هذا الوضع المزري، فإن إيران لن تقبل بأقل من أن تكون رقماً رئيسيًّا في القضية الفلسطينية وفي العراق ولبنان ولاعباً أساسيًّا في معادلات المنطقة كلها.

(٣) الخوف من تملك إيران للسلاح النووي لا ينحصر في كيفية استعماله، لكن الخطر الأكبر يكمن في سوء إدارة المشروع النووي برمته، فإيران بوصفها دولة تنتمي إلى العالم الثالث لا تزال الإدارة فيها ضعيفة لا تقاس بإدارة الدول الصناعية الكبرى، بما ينذر بكارثة بيئية سيعاني منها الخليج بأكمله.

(٤) النظام الحالي في طهران نظام مذهبي وشعوبي وطائفي يقوم على الرفض وسب الصحابة رضوان الله عليهم ولعنهم والقول بتحريف القرآن الكريم (لدى بعضهم على الأقل) وسب أمهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ واتهامهم ...إلخ.

ويكنّ الحقد الدفين لكل ما هو عربي وسني، ومستعد للتحالف مع الشيطان الرجيم ضد العرب وأهل السنة. والتاريخ يحفظ ما صنعوا عندما سنحت لهم فرص، حيث ارتكبوا جرائم نكراء في حق أمتنا بدءاً من ابن العلقمي والطوسي والدور الذي لعباه، وأدى إلى دخول هولاكو إلى بغداد وقتل مليوني مسلم، وكذلك المذابح التي ارتكبوها في المغرب أيام حكمهم في دولة العبيديين، وجرائمهم وخياناتهم أيام دولة الفاطميين في مصر معروفة، وما

obeikandi.com

اقترفته الدولة الصفوية ضد الدولة العثمانية، ومواقف إيران بعد الثورة في التعاون والتنسيق مع اليهود والأمريكان.

وبناءًا على هذا التاريخ وهذه الخبرة السلبية، فإنه ليس مستبعداً أن إيران لو امتلكت القنبلة النووية ستقوم في اليوم اللاحق بتنفيذ برنامجها الأول للسيطرة على العرب السنة والعبث في الحرمين الشريفين ونبش قبور أبي بكر وعمر وأمهات المؤمنين والصحابة في البقيع.

خامساً: نحو موقف عام في التعامل مع الشيعة:

لا بد من التأكيد على أن الموقف من إيران لا ينسحب على الموقف من الشيعة العرب، فالموقف القومي والإسلامي الرسمي والعام يعدّ الشيعة العرب جزءًا من الأمة العربية، كغيرهم من الطوائف والفئات التي تكوّن الأمة العربية، وهو يرفض أن يكون مع الفتنة والتفتيت.

ولكن النظام الإيراني لم يترك لنا عمليًّا أي وسيلة لتأييده؛ لأنه يطرح عمليًّا التبعية للفرس مقابل التبعية للروم، والمشروع الإيراني في الإقليم هو مشروع هيمنة وتفكيك، فهذه معركة بين الفرس والروم لا ناقة لنا فيها ولا جمل.

ومع ذلك، فلا يمكننا أن نقف مع الطرف الأمريكي- الصهيوني، العدو الرئيس للأمة العربية والمسلمين وشعوب العالم الثالث، ولكننا لو وقفنا مع النظام الإيراني الآن فإن ذلك لن يخدم مصلحة الأمة العربية ولا المسلمين ولا شعوب العالم الثالث. وعليه فإن أداء دور المتفرج أفضل.

obeikandl.com

معركتنا الأساسية اليوم هي معركة المقاومة العراقية، فإن تحرر العراق، يصبح لكل حادث حديث، ويمكن عندها أن نتحدث عن عقد التحالفات مع إيران من موقع مختلف. أما أعداء المقاومة العراقية، فهم أعداء الأمة بأسرها، والمقاومة العراقية هي المقياس الرئيس الذي يجب أن نقيس به كل المواقف والشخصيات والدول في هذه اللحظة من تاريخنا، ففي العراق اليوم، يتحدد مصير كل الأمة العربية.

سادساً: أثر نجاح المشروع النووي الإيراني على المنطقة:

(أ) أثر هذا النجاح على سنة العراق:

(١) نحن لا نتوقع، وإنما أمامنا ما فعلته إيران وتفعله في العراق، فهي تؤيد العملية السياسية التي بدأتها وصممتها الولايات المتحدة، والمرتكزة على تهميش السنة، وتشجيع الشيعة والأكراد، وإذكاء الطائفية، والمساعدة على استيلاء الشيعة على الثروة والسلطة وحرمان السنة منها.

ومن ثم، فنحن نتصور أن تستمر إيران في أداء هذا الدور، بل بشكل أكثر وضوحاً واستفزازاً، واستهانة بأي طرف عربي سني.

(٢) العمل على ربط جنوب العراق بإيران ربطاً كاملاً، سياسيًّا واقتصاديًّا، ومحاولة الوصول لإقليم واحد مراكزه الأساسية، النجف وكربلاء وقم، وفي هذا خطورة فائقة على سنة العراق.

obeikandl.com

(ب) أثر هذا النجاح على دول الجوار:

(١) التمدد على حساب الدور السعودي وتحجيمه.

(٢) هضم الجزر العربية الإماراتية إلى الأبد.

(٣) التدخل في شؤون دول الجوار التي بها وجود شيعي، بتحريض الشيعة للحصول على حقوقهم السياسية (المهضومة) في حكم بلادهم، والحديث عن منعهم من الوظائف القيادية... إلخ، وكذلك للحصول على حقوقهم الثقافية والإعلامية، تماماً كما يفعل الأقباط في مصر بتشجيع أمريكا، ويمكن الحديث في هذا الصدد عن مناهج التعليم، والصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات... إلخ.

(٤) دعم تكوين أحزاب وجماعات سياسية وثقافية شيعية في هذه البلاد.

(٥) زعزعة الاستقرار داخل هذه الدول، باستغلال الأقليات الشيعية، وشغل هذه الدول بمشكلاتها، لكي تصبح إيران هي المتحكمة في طرق أداء المنطقة.

(٦) محاولة نشر المذهب الشيعي، واختراق الدول العربية للدعوة إليه، ما سوف يتسبب في تمزيق العالم الإسلامي، من خلال هذا المشروع الطائفي.

(٧) تفاهم أمريكي مع إيران على حساب العرب (الأقوياء يتفاهمون على حساب الضعفاء).

obeikandl.com

سابعاً: الآثار المتوقعة من جراء الحرب المنتظرة بين أمريكا وإيران:

أ- الآثار المتوقعة على أمريكا:

(١) ستتمكن أمريكا من ضرب المنشآت النووية الإيرانية، وستضرب منشآت حيوية أخرى مثل مواني تصدير البترول، ومحطات الكهرباء، ووحدات وقواعد ومنشآت عسكرية مختارة، ومطارات، ومحطات إذاعة وتليفزيون... إلخ.

وسوف يسبب ذلك دماراً هائلاً وخسائر إيرانية جسيمة، لكن النظام الإيراني لن يسقط، وسوف تستطيع إيران امتصاص هذه الضربات، التي سوف توحد الشعب الإيراني، وتستفزه لمواجهة أكثر حدة وشمولاً مع الأمريكان.

(٢) ستؤيد الشعوب العربية والإسلامية الموقف الإيراني، ومعها كثير من شعوب العالم. وبدلاً من أن يتم عزل إيران (كما تسعى واشنطن) فسوف يحدث العكس، وتلتف حولها الدول والشعوب، وسوف تكسب السياسة الإيرانية الكثير نتيجة لذلك.

(٣) ربما يدفع هذا العدوان النخبة الإيرانية للتراجع عن المواقف الانتهازية والتعاون مع الأمريكان، كما حدث قبل ذلك، والتأكيد على مفهوم الشيطان الأكبر، الذي دمر البلاد، وقتل من أبنائها الكثير، واستهدفها ظلمًا، ومنعها من تحقيق حلم قومي هو حق لها في نظرها، مثلما حققه الأمريكان أنفسهم ودول أخرى قبل ذلك.

obeikandl.com

(٤) سيزيد محور (إيران – سورية – (حزب الله) – الجهاد وحماس بدرجة أقل) تماسكاً وقوة، وسوف تكتسب مقولاته منطقية وصدقية، وسوف تزداد المعاناة الأمريكية نتيجة لذلك.

(٥) فقدان واشنطن لمصداقيتها أمام دول وشعوب العالم، وتشجيع الكثيرين على كراهيتها.

(٦) خسائر هائلة للاقتصاد الأمريكي، ستؤثر بشكل ملحوظ في المواطن الأمريكي البسيط، في الخدمات والضرائب، خاصة أنه يئن الآن من آثار تمويل حربي أفغانستان والعراق، ومن ثم فسوف يتسع نطاق الرأي العام الأمريكي الرافض لسياسات الجمهوريين.

(٧) ستنجح إيران في إغلاق مضيق هرمز، ما سيوفر الأجواء لأن يصل سعر برميل النفط إلى أكثر من ١٥٠ دولاراً إلى أن يتراجع بعد مدة.

(٨) ستتمكن إيران من حرق كثير من آبار النفط في دول الخليج، ما ستترتب عليه نتائج وخيمة.

(٩) سوف تتمكن إيران من تحريك الشيعة في العراق ودول الخليج ضد الأهداف والقوات الأمريكية، وستخسر أمريكا الكثير نتيجة ذلك، وسوف يصبح ١٨٠ ألف جندي وضابط أمريكي رهائن في يد إيران.

(١٠) ربما تنجح إيران في ضرب القواعد والقوات العسكرية الأمريكية في دول الخليج بعمليات تفجير.

(١١) ستوجه إيران (حزب الله) لاستهداف القوة الدولية في لبنان وضرب شمال (إسرائيل).

obeikandi.com

(١٢) ستضغط إيران على حماس والجهاد لتكثيف الهجمات على (الإسرائيليين).

(١٣) سوف تستهدف إيران السفارات الأمريكية و(الإسرائيلية) في كثير من دول العالم.

(ب) الآثار المتوقعة على إيران:

(١) زيادة الإصرار على إنجاز المشروع النووي، وسوف تنجزه؛ لأنها وصلت إلى مرحلة متقدمة فيه، واكتسبت الخبرات اللازمة، وساعتها سوف لا يكون هناك مجال لأي تفاوض سياسي أو ضغط، سيتم فرض عقوبات على إيران، لكنها سوف تستطيع التعامل معها، وتقليل تأثيراتها السلبية.

(٢) سوف يتأثر الاقتصاد الإيراني سلبيًّا، لكن إيران ستكون في حالة استنفار واستفزاز لبناء ما تم تدميره.

(٣) لن تسهم الضربة في إنهاء المشروع الإقليمي الإيراني، بل ربما ساعدت على تدعيمه وتوفير المبررات له.

لكن ينبغي في النهاية أن نؤكد أن هذا السيناريو إنما هو سيناريو افتراضي فقط، قمنا فيه بالافتراض جدلاً، وبمجاراة البعض الذين يتصورون أن المواجهة العسكرية يمكن أن تقع بين الطرفين.

وبعد أن استعرضنا الأمر من جوانبه المختلفة نؤكد أننا نستبعد هذه المواجهة لأكثر من سبب كما أكدنا في أماكن أخرى من هذا الكتاب، فالخلاف بين الطرفين خلاف مصالح نفعي برجماتي، وليس خلافاً مفصليًّا مبدئيًّا أساسيًّا.